المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

التعبير بالاستعارة التّصوريّة عن التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم

الأُستاذ الأول المتمرس الدكتور
محمد حسين علي الصغير

مدرس مساعد
جنان تكليف علي النصراوي
كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة

الملخص

نظريّة الإستعارة التصوريّة (المفاهيميّة) (Conceptual metaphor) ، هي إحدى نظريات اللسانيّات الإدراكيّة لصاحبيها جورج لايكوف ، ومارك جونسون ، اللذين قدّما في كتابهما: (الإستعارات التي نحيا بها) للتصوّر الاستعاري شكلاً مغايراً لِما كان سائداً في المفاهيم التراثية ، فالإستعارةُ على وفق رؤيتهما ظاهرة ذهنيّة ، تصوريّة تنشأ في الذهن ، وللتجربة الانسانيّة ، والواقع المعيش ، والجسد أثرٌ في تشكّلها ، وإدراك معانيها ، وتتمّ الإستعارة التصوريّة في الذهن عن طريق عرض المفاهيم ، وتقابلها ، ثم عملية الإنتقاء ، وتنتهي بعمليّة الإسقاط بين المجالات ، وإدراك المقصد ، وتحصيل المعنى ، وتكوين مفهوم جديد يُضاف إلى المفاهيم القارّة .

وللاستعارة التصوريّة بأنواعها المتعددة علاقة وثيقة بالوجدانيات فضلاً عن تقابلاتها ، وسنلحظ في أثناء البحث كيفَ عبّر النصّ القرآنيّ عن التقابلات الوجدانيّة بالإستعارة التصوريّة بشكلٍ جعل النصّ ينبضُ حركةً وحياةً ويمنح المتلقي مجالات فهمٍ وإدراكٍ تضاف لما هو قارّ في ذهنه.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة الصورية، التقابلات الوجدانية، القرآن الكريم.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

Expression of the Conceptual Metaphor of Emotional Encounters in the Holy Quran

Assistant Professor
Dr.Muhammad Husayn Ali al-Sagheer

Assistant Lecturer
Jinan Takleef Ali al-Nasrawi
College of Education for Girls
University of Kufa

ABSTRACT

The theory of conceptual metaphor (Conceptual metaphor) is one of the theories of cognitive linguistics of its authors, George Lykov and Mark Johnson, who presented in their book: (The metaphors that we live in) metaphors for a different form of what was prevalent in traditional concepts, borrowing on a phenomenon A mindset, a conceptual that arises in the mind, and the human experience, the living reality, and the body have an effect on its formation and awareness of its meanings, and the imaginative metaphor in the mind is presented through the presentation of concepts, their correspondence, then the selection process, and ends with the process of projection between the domains, the realization of purpose, the acquisition of meaning, and the formation of meaning and composition A new concept added to the continent's concepts.

The conceptual metaphor of its various types has a close relationship with emotions as well as their metaphors, and during the research we will notice how the Qur'anic text expresses emotional metaphors in the metaphoric metaphor in a way that makes the text bounce in motion and life and gives the recipient areas of understanding and awareness added to what is fixed in his mind.

Keywords: image metaphor, emotional encounters, holy Qur'an.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

مدخل :

الإستعارة آلية ذهنية يُنجز بوجودها المعنى وتتعدَّد معها أشكال الثراء الابداعي ، فهي تفصح بقوة الإيحاء عن أبعاد عوالم المعنى ، وتؤسس نسقاً تصورياً تتقمّص فيه معطيات الدلالة ، والقصدية ، والوعي الفاعل ، والتجليات الوجدانية الواقعَ ، فتكشف عن صورة ذلك الواقع الذي تستقصيه الأذهان بمقوماته المختلفة .

وليس مستغرباً عناية البلاغيين ، والمفكرين من الفلاسفة والنقاد بالاستعارة لأنها مقوّمٌ أساسيّ من مقومات النصوص الإبداعية ، فضلاقرآنً عن أنّها تؤدي دلالتها للمتلقي على وفق وظيفة تصويرية ، إفهامية ، إدراكية ، عبر مسالك متعددة منها العاطفة والذهن ، فترتدي الدلالة القصدية عبر قدرتها التأثيرية مضمون الإبداع وتُقَدَّم عن طريقها الرؤية الذهنية التي تنطلق من عالم التصوّر لتحاور الاذهان والجوانب الوجدانية إلى عالم الإنفعال والتفاعل ، وإدراك المعنى ، وتوجيه السلوك .

ويُعدّ الفهم الاستعاري نمطاً متجذراً في الذهن البشري ، يصدر عن مكونات مألوفة لبنينة مكونات أخرى (مجردة) ، فتتكون حالة من التعلق والتداخل بين المتفاعلين ، فيبدأ المفهوم الناتج عن الفاعلية التعالقية باستدراج الوعي والنزوع الفكري وتوجيهه بقوة الإبداع وإمكانية التأثير نحو بلوغ معطيات المعنى ، فالاستعارة : " حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية ، إنّها ليست مقتصرة على اللغة ، بل توجد في تفكيرنا وفي الإعمال التي نقوم بها أيضاً. إنَّ النسق التصوري العادي الذي يُسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة إستعارية بالاساس "[1] ، وعلى هذا يكون التعبير الاستعاري وصفاً وقراءةً لاستعاراتٍ قائمة في الذهن ، ممنهجة على وفق قواعد الإشتغال الذهني ، عارضة لأشكال المعنى ، محيلة المتلقي الى تأمل الصور المجازية ودقّة توجيهها ، مما يُسهم في البوح بمدى فاعلية التكثيف اللغوي ، ومعطياته وإفاضات الفكر التي تكشف عن قوة الذهن في قراءة المعطيات وإعادة خلق الواقع ذهنياً ممَّا يؤدي الى تمثّله في إكتمال أبعاده .

وللمنوال التقابلي في الفهم الإستعاري حضورٌ يكاد يكون بديهيّاً ، فالنظام الذهني يعمل على مقابلة العناصر التي أُدخلت على وفق ما يقتضيه الإنسجام والتوافق عبر إستثمار الأُطر المعرفية ، فضلاً عن الاستعانة بالذاكرة ، ممّا يؤدي بهذه المعطيات إلى تشكيل طبقات من الإشارات الدلالية وتوظيفها لإدراك المعنى ، وبالنظر في البعدين التقابلي والإستعاري في فهم النصوص نلحظ أنّها بوجودها تمنح النصوص ثراءً دلالياً ، وخصوبة معنوية ، وهكذا فإنّ القراءة على وفق إستراتيجية التقابل الإستعاري تخلق مجالات من التلقي ، وعوالم من الفهم تتجلى عبره حقيقة الإبداع ، ومستويات الادراك .

وقد تجاذبت دراسة الإستعارة في التراث العربي إستراتيجيات عديدة ، كونها تمثل مظهراً بيانياً بارزاً " تخرج معها اللغة عن واقعها المألوف الى عالم مليء بالحركة النابضة ، والتكثيف "[2] ، فالإستعارة " تنتقل بالنص من الجمود اللفظي إلى السيرورة في التعبير والمرونة في الاستعمال "[3] ، وانطلقت تلك الإستراتيجيات من تصوّر النقل والاعارة ، فالإستعارة في اللغة مأخوذة من الإعارة " استعرت منه عارية فأعارنيها"[4] ، "ومنها نقل الشيء من شخص إلى شخص ، وفيها معنى الرفع والتحويل ، يُقال : إستعار فلان سهماً من كنانته ، رفعه وحوله منها إلى يده "[5] .

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الفكر البلاغي العربي تنامى متواصلاً حتى بلغ فيه الشيخ عبد القاهر الجرجانيّ (ت 471هـ) مبلغ الذروة فكان لأفكاره فاعلية الكشف عن آفاق ومستويات المعنى المتحصلة مع الإستعارة ، فخرج عن رأي سابقيه واتجه إلى نقد " مفهوم النقل والإستبدال الذي قالوا به في الإستعارة ، وعدَّ القول بالنقل من باب التسامح في المفهوم" [6] ، يقول : " ليست الإستعارة نقل اسم عن شيء إلى شيء ولكنها إدعاء معنى الاسم لشيء ، ...، وإطلاقهم في الإستعارة أنّها نقلٌ للعبارة عمَّا وُضعت له من ذلك ، فلا يصح الاخذ به "[7] ،

1 ـ جورج لايكوف ، مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها : 21
2 ـ جنان تكليف ، الدلالة الايحائية في القصص القراني (رسالة ماجستير) ، 56
3 ـ د. محمد حسين الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني : 230
4 ـ ابن منظور ، لسان العرب : 619/4 ، مادة : عور
5 ـ ـ ظ : المصدر نفسه: 624/4 مادة عور .
6 ـ ظ : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز : 437
7 ـ المصدر نفسه: 434ـ 435

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

فالإستعارة عنده : " إنَّما هي إدّعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء "[8] . وإذا تأملنا الطروحات النقدية للشيخ عبد القاهر الجرجانيّ ، فضلاً عن صياغته وتشكيله لمفهوم مغاير لِمَا جاء به العلماء قبله بما يوافق المبدأ الإستعاري سنلحظ الربط الجوهري بين مفهوم الإدعاء الذي أقرّه وبين عملية التداعي الذهني التي يمارسها منتج الخطاب الإستعاري ومتلقيه ، إذ تُستحضر المعاني ويتمّ عرضها ، ومقابلتها ، فتحصل التقاطعات الدلالية ،والتجاذبات المعنوية ممَّا يُحفّز إنفتاح الأفكار ، وإتساع العمق الدلالي ، وحركيّة التقابل ، واستيعاب الصور الناتجة عن عملية التشكيل الإستعاري ، ثم إدراك المعنى ، ودوره في تشكيل البنى الذهنية الجديدة ، وبذلك يكون مفهوم الإدعاء الذي قال به عبد القاهر ممارسة ذهنية بوعي العقل ، تخضع لفاعلية التحليل التقابلي فيما يتعلق بالأفكار والمعاني لإنتاج أنساقٍ من المعاني التصويرية الذهنية وتحقيق مستوًى عالٍ من الادراك .

ولم يقف الشيخ عبد القاهر الجرجانيّ عند حدود النقد ، ولم يكتفِ به ، وإنَّما بادر إلى ردّ الإستعارة إلى المعنى ، فالإستعارة أنّك : " تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ "[9]، فقولنا : رأيت أسداً ، الغرض منه أن نثبت لمَن رأينا " أنَّه مساوٍ للأسد في شجاعته وجرأته وشدة بطشه وإقدامه ، وفي أنَّ الذعر لا يخامره ،والخوف لا يعرض له ،ثم أنَّ السامع إذا عقل هذا المعنى لم يعقله من لفظ أسد ولكنه عقله من معناه"[10]،يتضح ممَّا سبق أنَّ الشيخ عبد القاهر " أشرك المضمون بالاضافة إلى الشكل في جلاء الصورة الإستعارية ، أو المعنى في إدراك مؤدى اللفظ"[11] وبذلك يكون عبد القاهر الجرجانيّ قد ذهب مذهباً تجاوز فيه مَن سبقوه ، ومَن عاصروه ، فضلاً عن تجاوزه حدود الزمن ، فقد تفطّن بنباهته الفذة إلى المعنى العميق المتضمّن في البناء الإستعاري فصار ابتكاره مؤشر إبداع ، و ردّ لمَن يرى أنّ الإستعارة في التراث البلاغي العربي مقتصرة على النقل والزخرفة اللفظية .

ولم يكن أمر الإستعارة في البلاغة الغربية ـ التراثية ـ أقلّ أهميّة عنه في البلاغة العربية ، فقد حظيت بإهتمام واضح ، وتعددت طرق تناولها ، وبالمجمل كان للفكر الأرسطي حضورٌ فاعل فيما تلاه من نظرات في الإستعارة ، هذا يعني أنّ الإستعارة كانت لها محطات توظيف إرتدت فيها أشكالاً إنجازية إختلفت على وفق مرجعيات أصحابها ، بدأت أولى محطاتها مع أرسطو ، واستمرت تحت وطأة تأثيره إلى أن إستوت خلقاً فكرياً يكتسب معها المتلقي أبعاداً إدراكية ، ومعرفية جديدة ، ذلك مع الدلالة الإدراكية ، وخير مَن مثلها جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها)[12] .

المحور الأول : الإستعارة في ظل الإستعارات التي نحيا بها

بدأت هيمنة النظرة الأرسطية للإستعارة بالإنحسار ـ نوعاً ما ـ مع علو الأصوات الداعية إلى رفض تلك الهيمنة ، والدعوة إلى البحث في دقائق الإستعارة ، "والكشف عن فاعليتها في إنفتاح الأفكار ممّا ينسحب بشكل إيجابي على إبراز المعنى ، وخلق واقع متفاعل مع وسائل التعبير ، فظهرت أبحاث أكثر عمقاً تبحث في الاستعارة" [13] ، للوصول إلى حقيقتها ، فكان صدور كتاب " الاستعارات التي نحيا بها " لـ جورج لايكوف ومارك جونسون عام 1980م ، ليمثل نقطة التحول ، والتغيّر الجذري في النظر إلى الإستعارة ودراستها ، إذ تحررت الإستعارة معهما من القيود الأرسطية لتنطلق مع الأنساق المعرفية ، والفكرية ، فتمثل " مظهراً ثقافياً عاماً تتأثر به اللغة كما تتأثر به سائر المظاهر الأخرى مثل السلوكات والأنشطة التي نباشرها "[14] ، ولم تكن الطروحات الفكرية التي عرضها مؤلفا الكتاب ، والنظريات التي تبنياها وليدة لحظتها ، وإنَّما جاءت مستندة إلى روافد عدّة منها : الطروحات التي قدمتها النظرية الجشطالتية ، موصولة بما قُدِّم من مواضعات في علم النفس التجريبي ، و مقترحات جاكندوف فيما يخص القيد المعرفي ، وموجهات دلالة الأطر التي قال بها فيلمور ، فضلاً

8ـ المصدر نفسه : 437
9 ـ المصدر نفسه : 431
10 ـعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز : 432
11 ـ د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : 92
12 ـ كتابٌ ألّفه كل من : جورج لايكوف ، ومارك جونسون صدر في طبعته الاولى عام 1980 ، ترجمه عبد المجيد جحفة الى العربية عام 1996م ، وشكّل الكتاب بعد صدوره انقلاباً جذرياً مهماً في إعادة التفكير في الاستعارة .
13 ـ على سبيل المثال : ماكس بلاك ، آيفور أرمسترونغ ريتشاردز ، بول ريكور ، امبرتو إيكو ، أورتيغا إيْ غاسيت.
14 ـ جورج لايكوف ، جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة : 12

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

عن إستثمار نظرية الأفضية الذهنية لجيل فوكوني ، فأسهمت تلك الروافد مجتمعة في رتق الصدع الذي أحدثته النظرية الأرسطية الكلاسيكية ، فضلاً عن أنّها "كان لها أثرٌ في التقعيد لنظرية (الإستعارة التصورية ـ المفهومية ـ Conceptual metaphor [15])" التي جاء بها جورج لايكوف و مارك جونسون ، والتي صار لها حضورٌ استثنائيٌّ في فهم أنفسنا والعالم من حولنا ، فالإستعارة على وفق هذه النظرية ليس لها إرتباط باللّغة أو اللفظ بقدر ما لها إرتباط بالفكر ، " فسيرورات الفكر البشري هي التي تعدّ إستعارية في جزء كبير منها "[16] ، ويرى جورج لايكوف ومارك جونسون في مقاربتهما أنّ جوهر الإستعارة يكمن في " كونها تتيح فهم شيء ما (و تجربته أومعاناته) إنطلاقاً من شيء آخر "[17] ، من هنا يبرز لنا مجالان تصوريان : المجال المصدر (Source domain) ، والمجال الهدف (Target domain)، فالمجال الهدف غالباً ما يكون مفاهيم مجردة كالخوف والغضب ، والحب ، أو كيانات كالتضخم ، يُراد فهمها وبنينتها ، فيتمّ ذلك عن طريق مجال تصوريّ آخر هو (المجال المصدر) الذي يتولى تلك المهمة بواسطة توظيف عناصره ، وأنساقه التصورية القائمة في الذهن، ومقابلتها ،وتحديد مقاصدها ثم ربط تلك المقاصد لبناء واقع مجاور يكشف عن المعنى، ويصل الأفهام ضمن عملية تصويرية إدراكية، فالحركات الذهنية، والتصورات التقابلية بالإجراء الإستعاري تستند إلى أساس فكري مدمج يرتبط بأعمالنا ، وأنشطتنا ، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الإسقاط الإستعاري التقابلي القائم بين المجالات المصدر والمجال الهدف يقوم على علاقة مشابهة تُغاير مفهوم المشابهة السائد في البلاغة الأرسطية الكلاسيكية ، والبلاغة العربية ، " فالمشابهة من المنظور الإدراكيّ تنتج عن تفاعل الذات المدركة مع المحيط بجميع أبعاده "[18]، " وامتلاء الذهن بالصور الذهنية الأكثر بروزاً ، ثم إسقاطها على الهدف أو الكيان إسقاطاً لا ينشأ عنه تشبيه معيّن أو استعارة منعزلة بل يتولّد عنه التصور الإستعاري الذي تُشتق منه مختلف التشابيه والإستعارات المحققة له "[19]، وعلى وفق قراءة الملحظ الأخير فإنّ فرقاً جوهرياً يكمن بين مفهوم المشابهةَ لدى القدامى من البلاغيين ، وما نظّر له اللسانيون الإدراكيون ، إذ يتمثّلُ ذلك بـ " إنعقاد الأولى بين لفظين : لفظ المستعار له ولفظ المستعار منه ، أمّا الثانية فتتمّ بين مفهومين أو تصوّرين ، بعبارة أخرى فإنّها تحدث على أساس بنية من الترابطات التصوريّة بين حدثين متصلين على نحو ما داخل التجربة الانسانية "[20]، على هذا فالإستعارة التصورية تقوم على أساس من الترابطات الذهنية بين المجالين ـ المجال المصدر والمجال الهدف ـ ،والتوافقات النسقية التي تحقق الفهم ضمن المجال التصوري ، وذلك بأن يؤخذ بنظر الاعتبار الاستدعاءات الذهنية التي تحقق نمطاً من الاستشراف المعنويّ ، وتحفيز الوصول الى الأفق الإدراكي بين عناصر المجال المصدر ، والمجال الهدف ،وغالباً ما تكون المجالات المصدر أقل تجريداً من المجال الهدف ، في حين يكون الميدان الهدف أكثر تجريداً وتعقيداً ، فمثلاً في الإستعارة التصورية : الزمن مال ، يُنظر للمجال التصوري للمال على أنّه أقلّ تجريداً من المجال التصوري للزمن ، في حين يُنظر للمجال التصوري ـ الهدف ـ للزمن على أنّه أكثر تجريداً ، فعندما نقول : التحضير اليومي لدروسك يجعلك تربح وقتاً للإمتحان ، فإنّنا نُصَوّر الوقت بأنّه ذو قيمة ثمينة[21] ، من جانبٍ آخر فإنّ بنينة الهدف وإفهامه عن طريق المجال التصوري للمصدر لا يعني استعمال عناصر ، وخصائص المجال التصوري للمصدر كلها ، وإنّما يُسلَّط الضوء على خاصيّات بارزة ، مألوفة تميّز ذلك المجال ، فعندما نستعمل (الأسد) بوصفه مجالاً مصدراً لبنينة وفهم مجال هدف (الرجل) في قولنا : ((رأيتُ أسداً)) ، فإنّنا لا نقصد كل الخصائص التي تَسِمُ الاسد ، كهيأته ، وأنيابه ، ومخالبه ،وإنّما يقع التبئير على خاصيات مألوفة تميّزه

15 ـ اختلف الباحثون في ترجمة مصطلح (Conceptual metaphor) بين الاستعارة التصورية والاستعارة المفاهيمية أو المفهومية ، على أن كليهما يشير الى الاستعارة التي تبنين مجال عن طريق مجال آخر ، ولا فرق في المفهوم .
16 ـ جورج لايكوف،مارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها ،ترجمة عبد المجيد جحفة : 23
17 ـ المرجع نفسه : 23
18 ـ ظ : عفاف موقو ،التصورات المجازية في القران مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني :9
19 ـ المرجع نفسه : 9
20 ـ عفاف موقو ،التصورات المجازية في القران مقاربة عرفانية لبلاغة النص القرآني : 10
21 ـ للتوسع أكثر يُنظر ، جورج لايكوف ، مارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة : 25-27

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

يُسَلَّط الضوء عليها كالشجاعة ، والاقدام ، والجرأة[22] ، وإنّ قراءة المعنى التصوري في ضوء عناصر المجال المصدر وخصائصه يكون موصولاً بحركية التجربة الإنسانية ، وخاضعاً لموجهات التقابل والإختزان التصوريّ.

ويمكن القول : إنَّ الإستعارة في اللغة تخضع لقراءة توظيفية لاستعارات قائمة في النسق التصوري البشريّ ، فالذهن البشريّ يضمر نسقاً تصوّرياً متجذراً يُتوسّل به الفهم والتوضيح على وفق القابلية التقابلية التي يقوم بها الذهن ، إذ يمكن أن نصل إلى المعنى عن طريق مقابلة الحلقات التصورية والحلقات اللغوية وربطها ربطاً ذهنياً بما يضمن الفهم ، وتحقق الإدراك، ويتيح الإجراء الاستعاري التقابلي بين المجالين المصدر والهدف إنشاء فهماً جديداً مُمَقْوَلاً ضمن نشاطاتنا ، وتجاربنا، وما يحيط بنا ، فالمَقْوَلة " تؤسس لكل ممارساتنا الإدراكية، وتحكم نشاطنا الذهني واللغوي "[23] ، وعلى وفق ما سبق تكون الإستعارة آليةً ذهنية ، ونسقاً تصوريّاً، موصولةً ببواعث الإدراك ،وإنفعالية الوجدان ، منشؤها الترابطات الذهنية ومعطيات التقابل ، وملامح التجربة الإنسانية ، وتجنيب الفهوم ، فضلاً عن أنّها " "تمثل مجال تجربة ما على أساس مجال آخر وبذلك نجد مجالاً مصدراً هو المتَمثّل على أساسه ومجالاً هدفاً هو المتمثل ففي قولنا : حبتنا بترحاب حار" نجد أنّ المجال المصدر هو مجال اللمس والمجال الهدف هو مفهوم الحميمية الأكثر تجريداً "[24] ، ومثلها قولنا : الحب رحلة ، فالرحّالة ، والرّحلة ، فضلاً عن مسافة الرحلة المقطوعة ، والصعوبات التي تعترض الرحّالة ، ووجهة الرحلة ومقصدها ،كلها تعدّ عناصر للمجال المصدر الذي يبنين مجالاً أكثر تجريداً وتعقيداً هو الحب ، فالمُحبّ ، وأحداث علاقة الحب وتطورها ، وما يواجهها من مصاعب ومتاعب ، فضلاً عن هدف العلاقة عناصر يتمّ فهمها عن طريق الإسقاط الإستعاري بمقابلتها بعناصر المجال المصدر ،إذ إنّ التعبير عن المجال التصوريّ للحب بوصفه رحلة يجعل منه أكثر فهماً بأقلّ جهدٍ إدراكيّ، ومما يلفت النظر هنا أنَّ معظم الإستعارات التصورية لا يمكن عكس مجالاتها ، إذ لا يمكن أن نقول : الرحلة حب ، لأن هذا لا يحقق الهدف الإدراكي التواصلي ، لذا نجد أنّ الإستعارات التصورية تسير على وفق استعمال المفاهيم المادية ، الملموسة ، والجسدية ، لفهم وبنينة المجالات الأكثر تجريداً وتعقيداً وليس العكس ، أي أنّها تسير على وفق مبدأ أحادي الاتجاه (unidirectional)[25] .

ولمّا كانت الإستعارة التصوريّة تعدّ طريقة من طرق التفكير فإنّ التعبيرات اللّغوية المجازية هي مَن يتولى الكشف عن وجود مسالك التفكير تلك فضلاً عن وجود الإستعارات [26] ، على ذلك فإنّ إدراك المعنى عن طريق الإستعارة التصورية يقوم على أربعة أركان هي : التعبيرات اللغوية المجازية ، والتصورات القائمة في الذهن ، العرض التقابلي ، ثم الإسقاط التصوري ، والعلاقة بين هذه الأركان الأربعة علاقة تكاملية ، لأن إدراك المعنى يتحقق أولاً بفاعلية الممارسة المجازية ـ الإستعارية ـ للغة ، فالتعبير اللغوي بوصفه محركاً للعملية الذهنية يُعدّ جزءاً جوهرياً أساساً في تحقيق كيفيات الفهم والإدراك ، ثم يتصل ذلك بقراءة البنى التصورية الذهنية التي تبدأ معطياتها بالتصاعد ، والاستدعاء الصوري بثرائه الدلالي المعنوي ، فيترتب على تضافر تلك المستويات مع العرض التقابلي الذي يشكل مصدر الإسقاط التصوري الذي يؤدي دور المفصح عن حدود المعنى ، وبواعثه ، وأهدافه ، الوصول إلى المعنى وإدراك آفاقه .

المحور الثاني: أنواع الإستعارة التصوريّة لدى جورج لايكوف ومارك جونسون

غيّرت اللسانيات الإدراكية النظرة السائدة للإستعارة ، وفسحت المجال لتمظهرات التجارب الإنسانية وتفاعلها مع المحيط الخارجي لِئَن تتعاطى مع التصورات الذهنية التي يختزنها الإنسان ثم تعلن عنها التصورات الإستعارية بوصفها خلاصة للعمليات الإدراكية التي يتمّ فيها توظيف مستويات تأملية ، معنويّة ، يشكّل الواقع

22 ـ ، وهذا عينه ما بحثه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في دلائله عندما ردّ الاستعارة الى المعنى ، إذ زاوج بين الشكل والمضمون في جلاء الصورة الاستعارية ، ظ : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز : 431-432 ، ظ : د. محمد حسين الصغير ، أصول البيان العربي : 92 .

23 ـ محمد الصالح البوعمراني ، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني : 8

24 - LEE David :Cognitive Linguistics. An Introduction: 6 ، نقلاً عن : محفوظ غزال ، النصوص المحكية بأفعال القول : الابنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه) : 268.

25 :- Metaphor, zoltan kovecses :, 7

26 - Ipid : 7

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

منطلقاً لها بقصد تحقيق صياغة مفاهيم جديدة ، وأنساق تصوريّة تتفاعل معها فتشكّل فيما بعد نقطة إنطلاق جديدة لفهم العالم بمظاهره المختلفة

وميّز لايكوف وجونسون نوعين من الإستعارات إستناداً إلى درجة التواضعية :

1 ـ الإستعارات الوضعيّة :

هي إستعارات متحققة في لغة التداول العادية ، وتكون بعيدة عن أيّ طاقة أو قصد إبداعي ، وسبب ذلك يرجع إلى مصدر الإستعارة ، فهي راسخة متجذرة في النسق التصوري البشري ، وهي تكمن في الطابع الإستعاري للغة ، " وهي أساس أيّ عمليةٍ إستعاريّة . إنّها تلازم حياتنا اليومية حيث لا يتمّ إدراكها في كثيرٍ من الأحيان بل نعتبرها [نعدّها] مجرد أوصاف مباشرة للظواهر الذهنية "[27] ، وتقاس درجة تواضعيّة الإستعارة التصوريّة على وفق درجة استعمالها ، فكلما كانت مستعملة ، مبتذلة ، متكررة كانت درجة تواضعيتها عالية ، بحيث يتخذ المعنى معها شكلاً غير واعٍ مستنداً إلى الخبرات المعرفية التراكميّة ، وهذا ما يجعل طرق الفهم والتفكير بهذه الإستعارات متشابهةً بين المتكلمين ، لذلك " سمّى لايكوف وجونسون (1980) هذا النوع من الإستعارات المعروفة والتي تشتغل داخل فضاء نسق معرفي معروف ومتداول باسم الإستعارات العرفية (Metaphors Conventional) "[28] ، وهنا يكون لمعنى الاستعمال خصوصية بيان أن تكون الإستعارة التصورية أكثر أو أقل وضعية .

ويمكن تصنيف الإستعارات الوضعية لأنواع ثلاثة هي: (البنيوية ، الإتجاهية ، والإنطلوجية)

أ ـ الإستعارات البنيوية :

قوام هذه الإستعارة أنّها تعمل على "بنينة التصورات التي تتسم بوضوح أقلّ ، وتُفهَم جزئيا عن طريق تصورات أخرى تتسمُ بوضوح أكثر"[29]، إذ تتوافر هذه الاستعارة على مجالين هما : "المصدر ، ويكون الأكثر وضوحاً والأكثر إفهاماً ، والهدف ويكون الأقل وضوحاً ، كبنينة الجدال عن طريق تصورنا للحرب ، وقولنا : الجدال حرب" [30] ، نحو قولنا :

1- "لم أنتصر عليه يوماً في جدال .
2- لا يمكن أن تدافع عن إدعاءاتك .
3- أصابت انتقاداته الهدف .
4- إنّه يُسقط جميع براهيني ".[31]

وتتسمُ هذه الإستعارة بأنّها " أكثر الأنواع تخفياً لأنّها تتأسس على بنينة الأفكار في ضوء أفكار أخرى من ذلك مثلا أن نُجري الطلب في شكل استفهام أو أن نُجري الوثوق من موقف في شكل تهديد لمخالفه وغير ذلك "[32] .

ب ـ الاستعارات الاتجاهية (Orientational Metaphors) :

يُبيّن مؤلفا كتاب (الإستعارات التي نحيا بها) أنّ الإستعارات الإتجاهية مفهومٌ إستعاريّ لا يقوم على أساس بنينة تصوّر ما إستعاريّاً إستناداً إلى تصوّرٍ آخر كما هو الحال في الإستعارات البنيويّة ، ولكنها على العكس من ذلك ، إذ تنظم " نسقاً كاملاً من التصورات المتعالقة " [33]، وأغلبها يرتبط بعلاقاتنا بالمكان والفضاء ، فحين نقرأ الإستعارات الحاصلة جرّاء التفاعل بين أجسادنا والمحيط الخارجي يلفت تأملنا ثنائية الفضاء التقابلية ، بالتضاد أو التعاكس ، أو التباين (فوق ـ تحت ، أعلى ـ أسفل ، داخل ـ خارج ، هامشي ـ مركزي ...) إذ يكون المعنى الصادر عن تجاربنا الفيزيائيّة مفضياً إلى إستعارات إتجاهية تُوَظّف للتعبير عن أنشطتنا ، ومواقفنا ، وأفكارنا ، ومعتقداتنا ، فضلاً عن عواطفنا وإنفعالاتنا ، ومن ذاك مثلاً عدّ الفضيلة فوق والرذيلة تحت ، السعادة فوق والشقاء تحت ، فقولنا :(إنّني في قمة السّعادة ، لقد رفع معنوياتي) ، يُصَوّر إتخاذ السعادة إتجاهاً فضائياً فوقيّاً ،

27 ـ جميلة كرتوس ، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية (رسالة ماجستير) : 42
28 ـ عبد الاله سليم ، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية ، 110 ، ظ : سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث: 65
29 ـ ظ: جورج لايكوف ، مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة :121
30 ـ ظ: المرجع نفسه : 22
31 ـ ظ : المرجع نفسه : 22
32 ـ محفوظ غزال ، النصوص المحكية بأفعال القول : الابنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه): 272
33 ـ ظ : جورج لايكوف ، مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة : 33

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

إلاّ أنّ في هذه التعالقات الإستعارية الإتجاهية يلعبُ العامل الثقافي دوراً مهماً في تحديد نوع التعالق المختار ، إذ " تقدّم التجربة الثقافية والفيزيائيّة العديد من الأسس الممكنة لإستعارات التفضية ، ولهذا السبب يمكن أن يختلف إختيارها وأهميتها نسبيّاً من ثقافة إلى أخرى"[34]، ثم أنّ الحركيّة التفاعلية للتجربة الإنسانية ذاتُ أثرٍ في انبثاق الإستعارات الإتجاهية ، فإتجاه اليمين يحمل دلالة الخير، والسعادة في نمطنا التصوري، وتجاربناً ، لذا فإنّ القرآن الكريم عبّر في مناسبات عدّة عن ذلك النمط التصوريّ ، منها ما جاء في قوله تعالى : {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) } الواقعة27-33 ، فعُبِّرَ عمَّن امتثلوا لأوامر الله تعالى ، واجتنبوا نواهيه بأنَّهم (أصحاب اليمين) فهم في خير ودعة يوم القيامة ،يتنعّمون بما أعدّه لهم الله تعالى في جنته ، فهم سعداء لا ينقصهم شيء، يقابلهم أصحاب الشمال الذين كذبوا ما جاءهم من بينات ، وعصوا أمر ربهم مراراً وتكراراً، لذا فقد استحقوا العذاب ، وكانت النار جزاءهم ،والشقاء الابديّ مصيرهم قال تعالى : {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ(44)} الواقعة 41-44، فالبنية الإستعارية الإتجاهية هي مَن ستُنِدّ إليها في تصوير حال المؤمنين ، وحال المنافقين الكافرين يوم القيامة لما للتجربة الإنسانية ، والتصور المتجذر في الفكر الإنسانيّ ـ العربي ـ من أثرٍ في إستقصاء الدلالات الفكرية ، والنفسية ، لتلك الإستعارة .

ج ـ الإستعارات الإنطولوجية (الوجودية)(Ontological Metaphors) :

تكمن طاقة الفهم الإستعاري لهذا النوع من الإستعارات في أنّ " تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية والمواد تعطينا أساساً إضافيّاً للفهم "[35]، فعن طريقها تطلّ الوجدانيات والإنفعالات كالحب ، والحزن ، والغضب ، والكيانات كالتضخم ، والمجرّدات إطلالة جديدة على الحياة تنتقلُ معها آفاق المتلقي إلى معانٍ إدراكية موصولة بأفق الواقع والتجربة ، فتظهر بأشكالٍ ماديّة تكون مدعاة تأمّل ، وذات حضور دائم في تفكيرنا ، فقد يُنظر إلى السعادة والبشرى على أنَّها شخص يأتي ويذهب ، وقد يُنظر إلى القلب على أنَّه وعاءٌ يُملأ ويفرغ ، " هذه الطريقة بالتعيين تسمح لنا بالاحالة على تجاربنا ومقُوْلَتها وتجميعها وتكميمها ، وبهذا نعتبرها [نعدّها] أشياء تنتمي إلى منطقنا حتى الإشياء الفيزيائية غير المعزولة ، وغير المحدودة بصورة واضحة فإنّنا نقوم بمقولتها بهذا الشكل " ، ويتفرّع هذا النوع من الاستعارات الى :

1ـ إستعارات تشخيصيّة : ويتمّ بهذا النمط من الإستعارة أنسنة المجرّدات ، وتشخيصها كما لوكانت أشخاصاً ، ومنحها الحركة والصورة ، وجعلها فاعلة في مجريات التفكير، وإيصال المعنى ، والإدراك ، وهذا ما سنجد صداه في التقابلات الوجدانية في القرآن الكريم ، منه ماجاء في قوله تعالى :{ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ }فصلت: ١١، ومنها ما جاء في قوله تعالى:{ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا[18]أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19) }الأحزاب: ١٨ ،١٩،

صُوِّر انفعال الخوف الوجدانيّ بهيئة شخص واعٍ ذو سلطة مهيمنة ، إذ ارتبطت الأحداث بمجيئه وذهابه ، ومثّل نقطة التحوّل في مجرى تلك الأحداث ، فضلاً عن كونه الأرضيّة التي احتوت التقابل الوجدانيّ ، وقد أسهم تشخيص المجردات في النص الكريم إسهاماً فعّالاً في إبراز الأحداث وشحنها بشحنات إيحائيّة يتحقق عن طريقها الفهم وإدراك أبعاد المعنى .

2 ـ إستعارات الكيان والمادة والوعاء: وتتمّ هذه الإستعارة بعدِّ الفرد فضلاً عن الأنشطة ، والأحداث ، والأعمال ، والحالات ، أوعية لها حدود مضبوطة ، متحققة في زمان ومكان معيّن ، فعلى سبيل المثال نأخذ السباق بوصفه حدثاً له حدود مضبوطة ، فهو كيان مستقل ، ويُنظر إليه على أنّه وعاءٌ يوجد فيه المتسابقون فضلاً عن ضمّه للأحداث التي تمثل بداية السباق ونهايته ، إذ يمكن أن نقول عن سباقٍ ما[36]:

1"ـ هل ستكون في السباق يوم الأحد؟ (السباق شيء/ وعاء) .

34 ـ جورج لايكوف ، مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة: 38

35 ـالمرجع نفسه : 45

36 ـ وداد محمد نوفل ، المجازات الادراكية والبلاغية بين النظرية والتطبيق (ابراهيم ناجي أنموذجاً) (بحث) : 294

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

2- هل ستذهب إلى السباق؟ (السباق شيء)
3- لقد كانت نهاية السباق مشوّقة .(النهاية حدث داخل شيء) .
4- لقد كان هناك جري جيد في السباق .(الجري مادة في وعاء). "[58]
وهكذا يمكن أن تتضح فكرة الإستعارات الإنطولوجية ، "على أنّ الجامع بين كل هذه الإستعارات هو إتصالها بالمعيش من التجربة وهو ما يؤكد عند العرفانيين [الإدراكيين] أنّ الإستعارة ليست تعاليا لفظيا يؤتاه المبدع في خطابه "[37].
قال تعالى : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) المائدة: ٨٣ ، فالأعين هنا مثلت وعاءً ضمَّ الدمع ، ولمَّا امتلأ الوعاء ، فاض بما فيه .
ومنه أيضاً : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ[21] إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) ص: ٢١ – ٢٢ ، تسوّروا المحراب تعبيرٌ عن دخولهم في حيّز المحراب ، فيكون بذلك المحراب كوعاءٍ يضمّهم ، هذا شيءٌ أوليّ ستأتي معالمه الكاشفة في تفصيل الحديث في موقعه بعنوان: (استعارات الكيان والمادة والوعاء).

2- الإستعارات الإبداعية (غير الوضعيّة) :

هي نمط من الأستعارات تقوم على خرق حواجز الأنساق التصوريّة المتعارف عليها لتعمل على خلق علاقات جديدة بين أنساق مختلفة وظيفتها جمالية ، فنيّة ، نفعية ، إدراكية ، تعكس لغة الخيال وتستثمر التداعيات الوجدانية ، لتسهم في إبتكار مفاهيم غير مسبوقة تتجه نحو الواقع بكيفيّات أسلوبية تصويرية لتقرؤه قراءة تكوينيّة إدراكية جديدة كاشفة ، فهي إستعارات تقع خارج نسقنا التصوريّ ، ولهذا النوع من الإستعارات صدى واضح في النصوص القرآنية .
وتضمّ مدونة البحث المتمثلة بالتقابلات الوجدانية في القرآن الكريم إستعارات تصوريّة ذات ملامح إدراكيّة ، منها ما جاء مرتكزاً على الإتجاهات الفضائية ، ومنها ما شكّل الإنسان فيها ميداناً مصدراً لبيان ميدانٍ هدف يُعَدّ أكثر تجريداً ، وجاءت أخرى وعائية تتسِمُ برؤًى جديدة ، وكان لأنسنة المجرّدات وتشخيصها نصيبٌ وافرٌ في الإستعارات القرآنية ، كما سيتضح في أثناء البحث في الفقرات القادمة .
المحور الثالث : **التعبير بالإستعارة التصوريّةعن التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم :**
لمّا كانت الإستعارة تعبّر عن الأنساق التصوريّة الذهنية وتعكس آليات الفهم والإدراك بالإجراء التقابليّ ، فإنّها تصدرُ في الوقت ذاته عن تداعيات الوجدان الإنسانيّ ، فتمثّل هواجس الروح ، وتستبطن عمليات خلق المعنى ، وتُعدّ محركاً لعملية التواصل والإدراك ، حتى أنّ المتلقي يكون بينه وبين قراءات المعنى الإستعاري المُعبّر عن الوجدانيات صلة معرفةٍ وإحاطة ، كونها تقوم ـ في بعض حالاتها ـ على مرتكز التجربة ، والتراكم المعرفي ، فالعواطف والوجدانيات ، وفيوضات الروح لها وظيفة إدراكيّة ، فوجودها ليس اعتباطياً أو أنّها مجرّدة من المضمون التصوري ، وإنّما لها وجود فاعلٌ ينصبّ على تحفيز الجهد الإدراكيّ لدى المتلقي .
وقد عُبِّر عن التقابلات الوجدانية في النص القرآنيّ الكريم باستعارات تصوريّة ذات ملمحٍ إدراكيّ ، إختلفت وظائفها داخل تلك التقابلات ، إلاّ أنَّه ممَّا يمكن ملاحظته أنّ الإستعارات الإنطولوجية ـ التشخيصيّة ، والوعائيّة ـ كانت الأكثر وروداً ، إذ إنّ الدور الفعّال والمكمن الوظيفي الذي تؤديه تلك الإستعارات في النص الوجدانيّ يكشف عن إختلاف التعبير عن الإنفعلات الوجدانية ، فالتعبير عن الحزن ـ مثلاً ـ لا يمكن أن يكون بالطريقة نفسها التي يُعَبَّرُ بها عن الغضب ، فالعاطفة قوة ، وإنفعال ، ولمّا كان لكلّ إنفعال سبب ونتيجة تترتبّ عليه كانت طرق التعبير عن تلك العواطف والوجدانيات مختلفة إلاّ أنّها لا تعدو ـ في كثير من حالاتها ـ أن يكون الإنسان ميداناً مصدراً لبيان تلك الإنفعالات ، فضلاً عن أنّ الإنسان بجسده يشكّل وعاءً ، والإنفعالات الوجدانية تمثّل المادة التي يضمّها ذلك الوعاء ، وقد يزيد ضغط هذه المادة على جدران الوعاء الذي يحتويها عند حصول إنفعال معيّن كالغضب ـ مثلاً ـ ويشتدّ الضغط كلما زادت شدة العاطفة ، لينتهي الأمر باستجابة النفس وتأثرها لتظهر تلك الإستجابة بشكل سلوكيات خارجية متوافقة مع شدة الإنفعال الوجداني .
وممّا جاء من التعبير بالإستعارات التصوريّة للتقابلات الوجدانية في القرآن الكريم :

37 ـ محفوظ غزال ، النصوص المحكية بأفعال القول : الابنية النحوية والفضاءات الذهنية (أطروحة دكتوراه): 272

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

إستعارات الكيان والمادة والوعاء :

يرتبط وجود إستعارات الكيان والمادة والوعاء عادة بتجاربنا الفزيائية يدعمها في ذلك المواقف الفكريّة ، والمنطلقات التصوريّة ، ويبرز دورها في العمليّة التواصليّة ، وتظهر أهميتها عندما تتجسّد المجرّدات والجمادات بشكلِ كيانات ، وأوعيّة تحمل إنفعالاتنا الوجدانيّة ، فضلاً عن عدّ الإنسان في التصورات الذهنيّة الإستعارية وعاءً ، يذكر زولتان كوزوفتش أنّ الإنسان يمثّل وعاءً للعواطف ، والإنفعالات الوجدانيّة ، والعاطفة مادة ذلك الوعاء [38] ، ولمّا كانت المادة التي يضمّها وعاءٌ ما تُسَلّط قوتها على جدران ذلك الوعاء ، فإنّ الضغط الذي تسلّطه الإنفعالات الوجدانيّة يتوافق مع الإستجابة السلوكيّة ، والعاطفيّة التي تظهرُ ملامحها بشكلٍ واضح للعيان ، ونحن " عادة ما نمقول الأشياء والتصورات ، والإنفعالات التي تتسم بغموضها وعدم محدوديتها فنجعلها كيانات تنتمي إلى منطقنا ، وذلك بإقامة حدود واضحة لها ، وبالتالي [من ثمّ] الإحالة عليها ووضعها في مقولات " [39] ، ومن الإستعارات القرآنيّة التي تتضمّن هذا النمط الإستعاريّ :

ـ إستعارة الفؤاد ـ وعاء

قال تعالى : چ وَأَصبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبدِي بِـهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكونَ مِنَ المُؤمِنينَچ القصص 10

قدّم النص القرآنيّ في أكثر من موضع في قصصه المبارك صورة للواقع الفرعونيّ الذي رافق ولادة نبي الله موسى ﷺ، إذ كان فرعون وجلاوزته يُذبحون مواليد بني إسرائيل من الذكور ، فشكّلت هذه الصورة حافزاً بديهياً في إستنتاج مصير موسى ﷺ غير أنّ هذا الإستنتاج الذهنيّ سرعان ما يبدأ بالتفكك والذوبان في أثناء القصة ، إذ يتخلخل الواقع ويتشكل واقعٌ مغاير مخالفٌ لِما كان متوقعاً ، فإرادة الله المطلقة حفظت موسى وهيأت له السبل ليكون آمناً في كنف عدوّه ، قال تعالى :

چوَأَوحَيْنا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحزَنِي إِنَّا رادّوه إِليكِ وَجَاعِلُوه مِنَ المُرسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ ءالُ فِرْعَونَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ(8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَونَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُم لَا يَشعُرُونَ(9) چالقصص 7-9، وهذا من المفارقات التصوريّة (Conception Visualization) التي تضفي على النصوص جمالاً وتزيدها إبداعاً ، وتهيمن على فكر المتلقي الذي يجد في حركيّة النصّ ، وتتابعيّة الاحداث تعبيراً موحياً بالمعنى المراد ، فضلاً عن أنّ تلك المفارقات التقابليّة تستثير المتلقي ، وتستفزه بكيفيّات الإدراك المستهدفة بالتأمّل والاستغراق في المعنى ، غير أنّ عاطفة الأمومة ، وغريزة الخوف من المجهول كانت قد تمكنت من فؤاد أمّ موسى بعد أن ألقت وليدها في اليَمّ بأمرِ الهي ، فبُنيت عوالم الوجدان في الآية المباركة إنطلاقاً من العلاقة التقابليّة بين الواقع في العالم الخارجي الذي يمتزج بالتصوّر الذهنيّ وبين الإحساس الفطريّ والعاطفة التي شكّلت محوراً رئيساً لرصد فاعليّة الإدراك ، وقد كشفت التقابلات الوجدانيّة في النصّ عن إستعارة ذات فاعليّة فكريّة تبيّن حال أُم موسى الذي إنعكس عن مستويات مؤسّسة على وفق محصلات بناء المعنى التصوري في الذهن ،فمثّل فؤاد أم موسى بؤرة الإستعارة الوعائيّة ، فكان مستعاراً له ، والوعاء (مستعاراً منه) ، وقد امتلأ الفؤاد بعاطفة الحزن ، والخوف ، والقلق ، إلاّ أنّه على الرغم من إمتلائه وُصِفَ بأنه (فارغ) ،" أي قد خلا من صبرٍ وثباتٍ وتماسك ووقار ، لفرط الجزع ، والأسف وشدّة الإرتماض والقلق "[40] ، وذكر الشريف الرضيّ أنّ وصف القلب بالفراغ وإن كان مملوءاً جاء لأنّ القلب قد إمتلأ بالمذمومات من العواطف ، وقد خلا من المحمودات التي تقابلها بالتضاد و" الممتلئ من الأشياء المذمومة كالفارغ إذا كان إمتلاؤه ممّا لا فائدة فيه ولا عائد له "[41] ، ولمّا كانت العاطفة الوجدانيّة هي مادة الوعاء ، وكلما ازدادت شدّتها زاد الضغط على جدران الوعاء الذي يحتويها فإنّ العاطفة هنا تشكّل عبئاً ، ونقطة إثارة في الوقت نفسه تتزامن مع الإستجابة السلوكيّة الخارجيّة ، والعلاقة بين العاطفة والإستجابة علاقة سببيّة [42] ، بيد أنّ طرق الإستجابة لشدّة العاطفة تختلف بإختلاف نوع تلك الوجدانيات ، فعاطفة الحزن ، والخوف ، والقلق ، التي ملأت فؤادَ أُمِّ موسى إشتدّت ، وإشتدّ ضغطها ، وقوي الصراع بينها وبين

38 - ZOLTAN KOVCSES ، METAPHOR AND EMOTION : P 65
39 ـ جميلة كرتوس ، الاستعارة في ظل النظريّة التفاعليّة (رسالة ماجستير) : 93
40 ـ الشريف الرضيّ ، تلخيص البيان في مجازات القرآن : 223
41 المصدر نفسه : 223: 223
42 - ZOLTAN KOVCSES ، METAPHOR AND EMOTION : P 67

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

النفس ، { إِنْ كَادَتْ لَتُبدِي بِـهِ } لولا اللطف الإلهي ، إذ إنتهى الصراع العاطفيّ بإستجابة سلوكيّة غير مكتملة ، ولم تكن تلك العاطفة لتؤدي إلى إستجابة سلوكيّة عنيفة لأنّ دواعي التفكير بمصير الوليد صَحبت تلك العاطفة الوجدانيّة فعملت كأداة للتوازن ، حافظت معها الأُمُ على رباطة جأشها ، ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : چ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلى الرَّسُولِ تَرَى أَعيُنَهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ ممَّا عَرَفوا مِنَ الحَقِّ يَقُولونَ رَبَّنا ءامَنَّا فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ چ

تكمن الاستعارة الوعائيّة (العين ـ وعاء) في قوله : { تَرَى أَعيُنَهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ } ، وفاضت أعينُهم من الدمع ، أي " تمتلئ من الدمع حتى تفيض ، لأنّ الفيض أنْ يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه ، فوضع الفيض الذي هو من الإمتلاء موضع الإمتلاء ، وهو من إقامة المسبب مقام السبب ، أو قُصِدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجُعِلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها " [43] ، فالمشهد القرآنيّ يُصَوّر حال النصارى الذين إذا سَمعوا ما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه الكريم من هذا القرآن ، وكان التفكير ، وسلطان العقل أداة التوازن العاطفي التي إنطوى عليها إدراكهم ، فهم أدركوا أنّ ما جاء به النبيّ الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الحق ، فاهتزت مشاعرهم ، وتبيّنت عواطفهم ، وخضعوا لسلطة الإيمان بالله ، فكانت الحركة التقابليّة الوجدانيّة المتمثّلة بالعدول عن الباطل إلى جادة الصواب إشارة إلى عمليّة تكثيف إدراكيّ تهدف إلى تحقيق قصديّة النص ضمن شبكة التقابلات الوجدانيّة لتحديد هويّة الواقع الإجتماعي ، عن طريق إظهار أهميّة التفكير ، وإعمال العقل ، والتأمّل ، بوصفها الإدوات الفعّالة التي تعمل على خلق توازنٍ وجدانيّ أولاً ، والذي يؤدّي بدوره إلى خلق مجتمعاتٍ متوازنة لها القدرة على تمييز الحق ، والصواب، ثانياً ، ولمّا لَعِب التفكير دوراً قيادياً في كشف النقاب عن الحقائق ، وإحداث التوازن العاطفي ، كانت الإستجابة السلوكيّة للعاطفة الوجدانيّة إستجابة غير عنيفة ، في حين تحمِل عواطف أخرى كالغضب ، والبغض ، والحسد ، عندما تمثّل المادّة التي تملأ الوعاء في الإستعارة الوعائيّة إستجابات سلوكيّة عنيفة يرصد المتلقي حركاتها المتواشجة في التقابل الوجدانيّ ممّا يمنحُ الأحداث مجراها التفاعليّ ، ومن ذلك ما جاء في قصة غضب موسى (عليه السلام) لعبادة قومه العجل ، قال تعالى :

چ وَلَمَّا رَجِعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَّفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُم أَمْرَ رَبِّكُم وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّه إليهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إنَّ القَومَ استضعَفوني وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الأَعدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَومِ الظَّالمين (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخي وأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرحَمُ الرَّاحِمين(151)چ الاعراف150-151،

"والغضبان صفة مشبهة من الغضب دالة على الإمتلاء"[44] ، فلمّا امتلأت نفس موسى بعاطفة الغضب ، نتيجة مخالفة قومه له ، وإشراكهم بالله ، بعبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم ، وزادت حدّة تلك العاطفة ، وإشتدت ، وإشتد ضغطها ،فاستشاط موسى غضباً ، و إنفجرت نفسه بردّ فعلٍ عنيف تُرجِمَ بإستجابة سلوكيّة عنيفة مؤذية ، " فكلما إزداد الغضب حدّة إزدادت الآثار الفيزيولوجيّة ظهوراً ممّا من شأنه أن يؤثر في طريقة تصرفنا العادي "[45] فقام بإلقاء الالواح { وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ } " طرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدّة الضجر عند استماعه حديث العجل ، غضباً لله وحمية لدينه ، وكان في نفسه حديداً شديد الغضب"[46] ، ثمّ أخذ برأس أخيه يجره { وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّه إليهِ } ، وما ذلك إلاّ " لشدّة ما ورد عليه من الأمر الذي استفزّه وذهب بفطنته "[47] ، ويمكن للمتلقي أن يدرك الملامح النفسيّة السيئة ، والضرر الإجتماعيّ الذي يخلّفه الغضب .

ولعلّ من اللافت للنظر أنّ التوازن قد أعيد إلى موقع السرد ما إن بدأت عاطفة الإستعطاف الهادئة التي بدرت عن أخيه هارون بالإنسياب في المشهد القرآني ، قال تعالى : { قَالَ ابْنَ أُمِّ إنَّ القَومَ استضعَفونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الأَعدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَومِ الظَّالمين } ،

فأحدثت تلك العاطفة نوعاً من التأمّل في مسرح الأحداث ، وقادت إلى التفكير ، لتتشكّل بؤرة التقابل الوجداني التي ينطلق منها المتلقي لإدراك قصديّة النصوص ، ويتحول مشهد الغضب الموسويّ الى مشهد إستغفار ، تمهيداً

43 ـ الزمخشريّ ، الكشاف : 2/ 281-282

44 ـ ظ : رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون : 1/ 144

45 ـ جورج لا يكوف ، نساء ونار وأشياء خطيرة ما تكشفه المقولات حول الذهن ، ترجمة عفاف موقو ، ضمن كتاب : اطلالات على النظريات اللسانية الحديثة : 1/ 341

46 ـ الزمخشري ، الكشاف : 2/ 512

47 ـ المصدر نفسه : 2/ 512

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

لبناء مستوى عاطفيّ متسمٍ بالهدوء والرويّة ، ممتزجٍ بالتفكير الإيجابيّ السليم ، وإن كانت ثورة الغضب قد تسببت بضرر بالمحيطين .

إذاً يمكن أن نستشِفّ مما سبق أنّ التفكير الذي صَحِبَ عاطفة الحزن ، والخوف ، التي ملأت فؤادَ أمِّ موسى ، خلق نوعاً من التوازن العاطفي أدى إلى تقابل وجدانيّ تمثّل بالصبر والثبات ، والإستقرار ، وإدراك قوة الإرادة الإلهية ، ونفاذ سلطانها ، ولمّا خلت العاطفة من دور التفكير في ثورة غضب موسى (عليه السلام) ، ولم تجد مَن يكبح جماحها ، ففارت ، وإنفجرت ، ممّا استتبع ذلك ضرراً بمَن حوله ، ثم يحصل التقابل الوجداني الذي تتحوّل فيه العاطفة الهائجة الثائرة إلى هدوءٍ ، وإستغفار ، نتيجة دخول التأمّل ، والتفكير والرّويّة بؤرة الأحداث الوجدانيّة ، ممّا أسهم بترسُّخ معالم الإدراك التصوريّ ، والوظيفة المحوريّة التي قدّمتها الإستعارات الإنطولوجيّة ـ الوعائيّة ، في إدراك الفرق بين العواطف ، والإستجابات السلوكيّة الناتجة عنها ، وعلى ذلك تتبلور المفاهيم بشكلٍ واضح لدى المتلقي ، ويدرك أنّ التفكير السليم ، والتروّي ، والصَّبر ، لها قدرة التحكّم في نشاطه العاطفيّ ،الوجدانيّ لأنّ عمليّة التفاعل ، والإتصال ، والتأثير المتبادل ما بين العاطفة ، والإستجابة السلوكيّة ، والمحيطين لها أثرٌ في خلق التوازن الإجتماعيّ ، فضلاً عمّا كان لبنية التفاعل الوجدانيّ من دورٍ مهم في تشكيل تلك المفاهيم الإنسانيّة .

الإستعارة الإتجاهيّة :

ترتبط المنظومة التصوريّة ـ الذهنيّة للإنسان عادة بالإتجاهات الفيزيائيّة ، وذلك عن طريق مقولة الأشياء ، والمجردات ، وتحديدها بأبعاد إتجاهيّة متخيّلة ترتبط بالواقع ، وتندمج لإحداث شكلٍ إتجاهيّ ، نحو : فوق ـ تحت ، أمام ـ خلف ـ ، لأنّ البؤرة الإتجاهيّة تتميّز بحيويّة كبيرة ، ممّا يسمح بتكوين تصورات ، وإنطباعات ، تميط اللثام عن الدلالة ، ومن ثمّ تتحقق ملامح الإدراك ، فاستعارة الفضيلة فوق ـ الرذيلة تحت ، والخير يمين ـ والشر يسار ، إستعارات متجذرة في الفكر التصوري للانسان ، تظهر في مستويات الترابط الفكري ـ الدلالي ، وتمتلك المقومات الأساسية التي تمنحها الحياة ، فضلاً عن المضامين الآيدولوجيّة ، والسايكلوجيّة التي تمكنها من أن تصبح ساحة لتصوير الواقع ، وإكتشاف مجالاته التواصليّة أو إعادة إنتاجه ، ومن الإستعارات القرآنيّة التي تضمنت هذا النمط الإستعاريّ:

ـ إستعارة النخبة فوق ـ الأغلبيّة تحت

قال تعالى : جوَلَقَد أَرْسَلْنَا نُوحَاً إلى قَومِهِ إنِّي لَكُم نَذيرٌ مُبينٌ(25) أنْ لَا تَعْبُدُواْ إلَّا اللهَ إنِّي أخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَومٍ أليمٍ(26) فَقَالَ المَلأُ مِنَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلَّا بَشَرَاً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلَّا الَّذِينَ هُم أَرَاذِلُنَا بَادِي الرَّأي وَمَا نَرَى لَكُم عَلَينَا مِنْ فَضْلٍ بَل نَظُنُّكُم كَاذِبِينَ(27) چ هود 25-27

يقدّم السَّرد القُرآني في النَّص المبارك أعلاه ، حلقةً من حلقات دعوة نوح(عليه السلام) قومه للإيمان بالله تعالى ، وتتجسّد هذه الحلقة في عَلاقة جدليّة ـ تقابليّة بين نوح الدَّاعي إلى الإيمان بالله تعالى ، وبين قومهِ الَّذين تتصادم هذ الدَّعوة معّ معاييرهم المجتمعيّة ، وما ألفوه ، وما اعتادوا عليه ، لذا جاءت عمليّة التّواصل بين طرفي العلاقة متقابلة وجدانياً ، فضلاً عن تقابلهما بالرؤى والآفاق ، فغاية نوح (عليه السلام) هداية قومه ، وإغناء المفاهيم ، وتوليد أفكار جديدة بتصوراتها في ذهن المتلقي ممّا يسمح بتغيير الأنموذج الإدراكيّ المؤمثل لهم ، بيد أنّ عاطفة الغرور والتكبّر التي إنطوت عليها نفوسهم منعتهم من رؤية الحق ، فجاء رفضهم لدعوة نبيهم موسوماً بالسخرية ، والتعالي ، متخذاً من القوة والجبروت منطلقاً له ، فكان الخطاب القائم على ديناميكيّة القوة خطاباً ذا طابعٍ سلطويّ يرتبط إرتباطاً وثيقاً بمرجعياتهم الفكريّة ، ويعكس رؤية تقابليّة في مجتمع تتمايز فيه الطبقات ، ومثلت الوجدانيات في تلك الرؤية أُسّاً تقابليّاً للتصورات ، والمعاني ، والافكار ، ويتجسّد التقابل في النصّ المبارك بثلاثة مستويات مستنداً إلى تقابل وجدانيّ أساس ، التقابل الاول : تقابل ذهنيّ أجراه الملأ من قوم نوح بعد أن دعاهم للإيمان بالله تعالى ، قال تعالى : { فَقَالَ المَلأُ مِنَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلَّا بَشَرَاً مِثْلَنَا } إذ يتحقق التقابل بالمقارنة بين نوح (عليه السلام) بوصفه نبيّاً يدعوهم لعبادة الله ، وبين التصوّر الذهنيّ المتجذر في أذهانهم من أنّ النبي " إنّما يكون من غير جنس المرسل إليه ، ولم يعلموا أنّ البعثة من الجنس تكون أصلح ، ومن الشبهة أبعد " [48] ، فضلاً عن ذلك فإنّ قولهم : { مَا نَرَاكَ إلَّا بَشَرَاً مِثْلَنَا } ، وإنكارهم لنبوة نوح (عليه السلام)، ما يريدون إلاّ القول : " بأنّ هذا البشر غير قابل لحمل الرسالة فهو مثلنا في الخلق ، وكأنّ حمل الرسالة يقتضي حمل ملك من الملائكة

48- الطبرسيّ ، مجمع البيان ، 5/ 203

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

لها ، وذلك من جهلهم وقصر نظرهم " [49] ، وينضوي تحت هذا التقابل بُعد وجدانيّ يتفاعل مع معطيات النص ليؤثر في بنية الوعي الذهني للمتلقي ، فهم على الرغم من التصوّر الذهني المتجذر لهيأة الأنبياء في أذهانهم نرى غرورهم ، وتسلطهم قد طغى عليهم ويرون أنفسهم أحق بهذا التكليف ، وما قولهم : { مَا نَـرَاكَ إِلَّا بَشَرَاً مِثْلَنَا } ، إلاّ " تعريض بأنّهم أحقّ بالنبوة ، وإنّ الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم "[50] ، كونهم رؤساء القوم ، ونخبتهم ، ومن هنا ينطلق المستوى الثاني من التقابل ، وهو تقابل إنفعاليّ وجدانيّ يستند إلى المقامات الإعتباريّة للمدعوين إلى عبادةِ الله ، ويتَّسِع ليضمّ الملأ ، والأراذل من القوم ، فالملأ " الرؤساء سمّوا بذلك أنّهم مِلاء بما يُحتاج إليه ، ...، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدّموهم الذين يرجع إلى قولهم ، ... "[51] ، أمّا الأراذل فهو جمع ، و" الرّذل ، الرذيل ، والأرذل : الدّون من الناس ، وقيل الدون في منظره ، وحالاته ، وقيل : هو الدون الخسيس ، وقيل هو الرديْ من كل شيء " [52] ، فهنا يقف أشراف القوم ، وأسيادهم يغلفهم الغرور ، ويحتويهم التكبّر ، ينظرون لمَن آمَن نظرة فوقيّة متعالية ، ويصفونهم بالأراذل ، و" إنّما إسترذلوا المؤمنين لفقرهم ، وتأخرهم في الأسباب الدنيويّة ، لأنّهم كانوا جهالاً ما كانوا يعلمون إلاّ ظاهراً من الحياة الدنيا ، فكان الأشرف عندهم مَن له جاه ومال "[53] ، فيترفعون عن الإستجابة لدعوة نبيّهم ، فلا يمكن أن يجتمع نخبة القوم ، وصفوتهم مع الضعفاء ، والمستضعفين ، والأراذل على حد وصفهم ، فضلاً عن السّخرية التي كان لملمحها الإدراكيّ دورٌ في تعميق تصور التفاوت بين طبقات المجتمع آنذاك، وعلى الرغم من تلك السخرية ، وذلك التّجبر الذي أظهره الملأ جاء ردّ نوح(عليه السلام) مقابلاً له ـ بالتضاد ـ يتسم بـ " الإيجابيّة ، والرفق والحنان ، وحاجهم بتؤدة ولطف ، فانقطعت حجتهم " [54] ،

قال تعالى : (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَءَيْتُم إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَ ءَاتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَت عَلَيْكُم أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُم لَهَا كَارِهون) هود28 ، ثمّ يبرز المستوى الثالث من التقابل وهو تقابل ذهني وجدانيّ يمثّل الدافع الذي أسهم في نشأة ما سبقه من تقابلات وجدانيّة سياقيّة ، فالملأ ـ الذين شكّكوا بدايةً في إسناد النبوة لنوح(عليه السلام)، وسخِروا ممّن آمَن به واتّبعه أزاحوا النّقاب عمّا تحتقبه نفوسهم من تيه وكِبَر ، وعناد ، وغرور ، بقولهم : { وَمَا نَرَى لَكُم عَلَينَا مِنْ فَضْلٍ بَل نَظُنُّكُم كَاذِبين } ، فالموازنة التقابليّة لتجليّات الواقع التي أجرتها تصوراتُهم الذهنيّة ، وما حَملته أفكارُهم عن مصيرهم فيما لو تحققت معطيات النبوة ، والإيمان ، جعلهم ينتهون إلى التكذيب : { بَل نَظُنُّكُم كَاذِبين} ، وما يُلحظ هنا هيمنة الخطاب السَّلطويّ ذي النزوع العاطفي المتعالي لينتهي التقابل الوجداني إلى بؤرة إستعاريّة ترتكز إلى أُسس فيزيائيّة ، واجتماعيّة ، قائمة على فكرة التمايز ، والمفاضلة ، وتستند إلى المقايسة بين الأطراف ذات العلاقة ، قوام هذه الإستعارة التصوريّة أنّ النخبة تكون دائماً (فوق) ، يقابلها الأغلبيّة ـ العامة ـ (تحت)، فالملأ أشراف القوم ، وأسيادهم يمثلون النخبة ـ فوق ـ على وفق رؤية أولئك المكذبين ، المشككين ، يقابلهم عامة الناس ـ الأراذل ـ تحت .

ولعلّ هذه الاستعارة الإتجاهيّة تفضي إلى مفارقة بمنظارٍ تقابليّ تكسبُ النَّص خصوصيّة إدراكيّة ، فالعامّة الذين آمنوا بدعوة نوح(عليه السلام) إلى الإيمان ، ونبوتهِ ، وإن كانوا لا يتمتعون بالجاه ، والسّلطة ، والأموال ، إلاّ أنّهم تميّزوا بفراسةٍ منطقيّة ، ونزعة إنسانيّة إنسحب تأثيرها على قراءتهم للواقع ، ذلك بأن قرأوا ماجاء به نبيهم قراءةً إستوعبها منطقهم فاستلهموا الحقّ وتاقوا إلى المغايرة في واقعهم المعاش ، على العكس من أولئك الملأ الذين إختلفت لديهم قراءة الواقع فكانوا إلى رفض الحق أقرب منهم إلى القبول ، إذ كانت قراءتهم صادرة عن الأنا المتعالية .

49 ـ د. محمد حسين علي الصغير ، التفسير المنهجي للقرآن العظيم : 7/ 187
50 ـ الزمخشريّ ، الكشاف : 3/ 192
51 ـ ابن منظور ، لسان العرب : 1/ 159 ، مادة : ملأ
52 ـ ابن منظور ، لسان العرب : 11/ 280 ، مادة : رذل ،
53 ـ الزمخشريّ ، الكشاف / 3/ 193
54 ـ د. محمد حسين علي الصغير ، التفسيرالمنهجي للقرآن العظيم : 7/ 188

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

الخاتمة

نخلص ممّا سبق الى أنّ نظريّة الإستعارة التصوريّة لجورج لايكوف ومارك جونسون مثّلت تحوّلاً ونقطة إنعطاف في مفهوم الإستعارة إنتقلت معها الإستعارة من مستوى اللغة والزخرفة إلى مستوى الذهن ، والتصوّر ، وبناء المفاهيم ، بالعرض والتقابل ، والادراك ، فهي على هذا طريقة من طرق التفكير .

يقوم إدراك المعنى على وفق الإستعارة التصوّريّة على أربعة أركان تتكامل فيما بينها : تبدأ بالتعبيرات المجازية ، فالتصورات القائمة في الذهن ، والعرض التقابلي ثم عملية الإسقاط التصوريّ وبناء المفهوم ، وللإستعارة التَّصورية بأنواعها وجود مباشر في حياتنا عن طريق معطياتها ، وفاعليتها في تحقيق إفاضات معنوية إستثنائية تفصح عن خصوصية لغة الجسد ، فضلا عن الذاكرة البشرية ، والإختزان المعرفيّ الذهنيّ ، التي تحقق مجتمعة الإدراك الأعمق .

وتبيّن عن طريق البحث في التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم أنّ ثمّة علاقة تربط الوجدانيات بالإستعارة التصوريّة ، كون العواطف والوجدانيّات تعكس أنماطاً فكريّة ومفاهيم ذهنيّة قارّة ، مثّل الجسد وعاءً للوجدانيّات ، إذ احتوى العواطف الوجدانيّة على إختلافها ، وكان التعبير بالإستعارة التصوريّة عن التقابلات الوجدانيّة في القرآن الكريم أكثر من التعبير عن الوجدانيات بألفاظها المعجميّة ؛ كون التصور له فاعلية الجذب والتفاعل ، والتأثير وصولاً للإدراك ، ولإنشاء مفاهيم تعمل على بناء مجتمهات متوازنة .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

1. الإستراباذي،الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحويّ(ت 686هـ) شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1402هـ - 1982م.
2. ـجورج لايكوف ، نساء ونار وأشياء خطرة ، ترجمة : عفاف موقو ، ضمن كتاب : إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين ، المجمع التونسي للعلوم والاداب والفنون ، ط1 ، 2012م .
3. جورج لايكوف ، ، مارك جونسون ، الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، ط2 ، 2009م .
4. ـ الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ،(ت538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل ،تحقيق وتعليق : الشيخ عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض و د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، ط1، 1418هـ - 1998م.
5. الشريف الرضي : محمد بن الحسين الموسوي ، (ت406هـ) تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق : د. علي محمود مقلد ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ـ لبنان ، د.ت
6. ـ الطبرسي :أمين السلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)
7. مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، قدَّم له السيد محسن الأمين العاملي ، السيد محسن الأمين العاملي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1415هـ - 1995م.
8. عبد الاله سليم ، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط1، 2001م.
9. ـعبد القاهر الجرجاني :أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ،(ت471هـ)، دلائل الإعجاز ،قرأه وعلق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، د.ت
10. عفاف موقو ، التصورات المجازية في القرآن مقاربة عرفانية لبلاغة النص القراني ، جامعة سوسة كلية الاداب والعلم الانسانية ، 2014م.
11. الصغير محمد حسين علي ، أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة ، سلسلة المائة كتاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ـ العراق ، د.ت
12. ـــــــــــــــــ ب ـ التفسير المنهجي للقران العظيم ، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1439هـ - 2018م.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

13. ـــــــــــــــــــ ج ـ الصورة الفنية في المثل القرآني ، دار الهادي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1412هـ 1992م.
14. ـآلبو عمراني محمد الصالح ، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس ـ تونس ، ط1، 2009م.
15. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، (ت711هـ) ، لسان العرب ، تحقيق : أحمد فارس صاحب الجوائب ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1300هـ .

المراجع الاجنبية:

16. -ZOLTAN KOVECSES

a- METAPHOR, Second Edition , OXFORD University Press ,2010.

b-METAPHOR and Emotion (Language ,Culture , and Human Feeling) ,Cambridge Universty Press.

الرسائل والأطاريح:

17. كرتوس جميلة الإستعارة في ظل النظرية التفاعلية (لماذا تركت الحصان وحيداً لمحمود درويش أنموذجاً) (ماجستير) ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة مولود معمويّ تيزوزو، الجزائر ، 2011م ،
18. النصراوي جنان تكليف علي ، الدلالة الايحائية في القصص القرآني (دراسة نقدية وبلاغية) (ماجستير) ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، 2015م.
19. غزال محفوظ ، النصوص المحكية بأفعال القول الابنية النحوية والفضاءات الذهنية ،) دكتوراه)، د.ت
20. الأبحاث:
21. محمد وداد نوفل ، المجازات الادراكية بين النظرية والتطبيق ، إبراهيم ناجي أنموذجاً ، (بحث)، مجلة جذور ، العدد 33 ، محرم 1434هـ ـ ديسمبر2012م.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

References

1. Al-Estrabadi, Sheikh Radhi Al-Din Muhammad Bin Al-Hassan Al-Estrabadi Al-Nahwi (d. 686 AH). Explanation of Shafi'ah Ibn Al-Hajib, investigation: Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid and others, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1402 AH - 1982 AD.
2. Georges Lykov, Women, Fire and Dangerous Things, translation: Afaf Mugo, within the book: Views of Modern and Linguistic Theories in the Second Half of the Twentieth Century, Tunisian Academy of Sciences, Arts and Arts, 1st edition, 2012 AD.
3. George Lykov, Mark Johnson, The Metaphors We Live with, translated by Abdul Majeed Jahfa, Toubkal Publishing House, 2nd edition, 2009 AD.
4. Al-Zamakhshari: Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar bin Ahmed, (d. 538 AH), the disclosure of the facts of the mysterious of the download and the eyes of gossip in the faces of the download, investigation and comment: Sheikh Adel Abdel Mawgood and Sheikh Ali Mohamed Moawad and d. Fathi Abdel Rahman Ahmed Hijazi, Al-Obeikan Library, 1st edition, 1418 AH-1998 CE.
5. Al-Sharif Al-Radhi: Muhammad bin Al-Hussein Al-Mousawi, (d. 406 AH) summarizing the statement in the metaphors of the Qur'an, by: Ali Mahmoud Muqallad, Al-Hayat Library Publications, Beirut - Lebanon, D.T.
6. Al-Tabarsi: Secretary of Peace Abi Ali Al-Fadl Ibn Al-Hassan Al-Tabarsi (d. 548 AH).
7. Al-Bayan Complex in Interpreting the Qur'an, an investigation: a committee of scholars and specialized investigators, presented to him by Mr. Mohsen Al-Amili Al-Amili, Mr. Mohsen Al-Amili Al-Amili, Publications of Al-Alami Publications Foundation, Beirut - Lebanon, I 1, 1415 AH - 1995 AD.
8. Abd al-Ilah Salim, Similar Structures in the Arabic Language, A Cognitive Approach, Toubkal Publishing House, Casablanca, 1st edition, 2001 AD.
9. Abd al-Qaher al-Jarjani: Abu Bakr Abd al-Qāhir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jarjāniانيal-Nahw ،, (d. 471 AH), Evidence of Miracles, read and commented on it: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shakir, d.
10. Afaf Mugo, Metaphorical Perceptions in the Qur'an: A Familiar Approach to the Rhetoric of the Quranic Text, University of Sousse, College of Arts and Humanities, 2014 AD.
11. Al-Sagheer Muhammad Husayn Ali, The Origins of the Arab Statement A Contemporary Rhetorical View, The Hundred Books Series, General Cultural Affairs House, Baghdad-Iraq, N.D.
12. __, B Systematic Interpretation of the Great Quran, Dar Al-Kafeel Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 1439 AH-2018AD.
13. ___ C, The artistic image in the Qur'anic proverb, Dar Al-Hadi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1412 AH, 1992 AD.
14. Abu Amrani Mohamed Al-Saleh, Theoretical and Applied Studies in Arfanian Semantics, Aladdin Library, Sfax, Tunisia, 1st edition, 2009 AD.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal of Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (13) يونيو 2020
Volume (13) June 2020
IJOHSS

15. Ibn Manzoor Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Bin Makram Bin Manzoor Al-Afriki Al-Masry, (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Investigation: Ahmed Fares, Owner of Replies, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1300 AH.
16. ZOLTAN KOVECSES
a- METAPHOR, Second Edition, OXFORD University Press, 2010.
b-METAPHOR and Emotion (Language, Culture, and Human Feeling), Cambridge Universty Press.
17. A beautiful borrowed cortus in light of the interactive theory (Why did you leave the horse alone for Mahmoud Darwish as a model) (MA), Faculty of Arts and Humanities, University of Ma'amoui Tezouzou, Algeria, 2011 AD
18. Al-Nasrawi, Jinan, Assignment of Ali, Indicative significance in Qur'anic stories (critical and rhetorical study) (MA), University of Kufa, College of Education for Girls, 2015 AD.
19. Ghazal Mahfouz, texts spoken by grammatical constructive verbs and mental spaces, (PhD), N.D.
20. Research:
21. Muhammad Widad Nofal, Cognitive Metaphors between Theory and Practice, Ibrahim Naji as a Model, (Research), Roots Magazine, Issue 33, Muharram 1434 AH - December 2012 AD.

DOI: 10.33193/IJoHSS.13.2020.85